

الخصائص المعاكسة . وانسجاما مع هذا المنطق لا يفوت المؤلف الاشارة بالاستعمار الانكليزي في فلسطين باعتباره حمل اليها الحضارة والنور والتقدم والعلم . . . (ص ٨٧) .

اما التصورات التي يروجها عن العرب ومجتمعهم فهي لا تختلف شيئا عن التصورات العنصرية والشوفينية التي اشتهرت بها الحركات الاستعمارية من حيث نظرتها الى الشعوب المستعمرة . المجتمع العربي بالنسبة الى شامر قطعة متجانسة متوحدة صلبة منغلقة على نفسها لا يدخلها شيء ولا يخرج منها شيء، كما أنه لا يجري بداخلها اي شيء ذو اهمية باستثناء الرغبة الجامحة في ايداء الناس . لذلك نجده يشبه حياة العرب الاجتماعية بالهرم من حيث سكونه وانغلاقه وانعدام الحيوية في داخله . هذه هي الصورة الكاريكاتورية الرديئة التي يرسمها الكتاب للمجتمع العربي . في الواقع انها اسوأ بدرجات من الصورة الكاريكاتورية التي رسمها العرب لانفسهم عن اسرائيل قبل ١٩٦٧ . فيما يلي نماذج عن تفسيراته لجرى بعض الاحداث والتصرفات على الجانب العربي : لا يجد المؤلف أي ارجح في تفسير النزاع العربي الاسرائيلي ، بكل بساطة وسخف ، على انه « صراع بين الذين يفلحون الارض (أي اليهود المهاجرين الى فلسطين) وبين رعاة الغنم (اي العرب) » . (ص ٣٧) . وفي احدى شطحات شامر الفرويدية يفسر سياسة مصر في اغلاق قناة السويس بقوله انها « صفة من الصفات النموذجية للسادو - ماسوشية في سياسة مصر » الدرويشية « (نسبة الى الدراويش) . وكل انسان على غير علم بهذا كبرض جوهري من امراض الشرق لن يفهم او يعرف شيئا عما يرى حولنا » (ص ٦٣) . وبسبب الصورة التعممة التي يرسمها لنفسه عن المجتمع العربي ، وكأنه قطعة جليد مرصوفة ، ينكر بكل صفاقة ، وجود طبقة عاملة عربية ووجود انتلجنسيا عربية متميزة (ص ٧٤) . حتى الدعاية الصهيونية الرسمية لم تصل الى هذا المستوى من العباء والاسفاف والاستهتار بالواقع . يحاول شامر ايضا ناهية معينة من النزاع الاسرائيلي بالتطبيق التالي : « انا مقتنع انه ليس بإمكاننا ان نفهم العداء العربي لاسرائيل بصورة افضل ما لم نفهم تماما عنصر اللصوصية والنهب والسلب الكامن في مخططاتهم . . . (أي العرب) » (ص ٣٧) .

بالنسبة لحرب الايام الستة يطرح المؤلف ، من خلال انطباعاته واستنتاجاته الشخصية المزمومة، الموقف الصهيوني بكل عنفه وتوسميته وبدون أية تورية او مداورة او مداراة . من ناحية نجده لا يكل ولا يمل من التبشير برغبة اسرائيل المعيبة والمخلصة في العيش بسلام مع جيرانها العرب . من ناحية ثانية لا يصف الهجوم الاسرائيلي في حزيران ١٩٦٧ الا على انه حرب دفاعية هدهما تحرير الاجزاء الباقية من ارض اسرائيل . يقول بالتكديد : « في حرب الايام الستة لم تدخل اسرائيل الى قلب اي من الدول العربية المهاجمة ولم تحدث فيه اي تخريب . لقد اكتفت بطردهم من مناطق كانوا قد احتلوا سابقا في بلد خارج بلدهم » . (ص ١٨٧) .

بالرغم من هذا الموقف السافر يعود المؤلف الى استخدام الحيلة الصهيونية العتيقة ، التي لم تعد تتر على احد ، التي تظهر اسرائيل بمظهر الدولة الفقيرة الضعيفة الخ . . . يقول شامر بهذا الصدد « حتى بحدودها الجديدة تبقى اسرائيل اصغر دولة في الشرق الاوسط (باستثناء لبنان) كما انها من أكثر الدول فقرا بالقياس الى نوعية تربتها ومواردها المائية ومواردها الطبيعية الاساسية » . (ص ١٣٠) . ثم يعود المؤلف للتأكيد من جديد على ان « اسرائيل هي بلد واحد من جبل حرمون الى قناة السويس ، ومن البحر الابيض المتوسط الى نهر الاردن » (ص ١٣٥) . وجدير بالذكر ان شامر خصص صفحات عديدة من كتابه للبرهنة على الوحدة الجغرافية والتكامل الطبيعي والاقتصادي لارض اسرائيل ضمن الحدود المذكورة اعلاه (ص ١١٦ - ١٢٤) . بطبيعة الحال لا يبخل المؤلف على « ذرية اسماعيل » التي يكتب عنها بالنصائح والارشادات والتوجيهات ، التي لا تتعدى كونها دعوة مكشوفة وبأسلوب في غاية البدائية والفجاجة للاستسلام العربي الكامل والتام امام قوة المؤسسة الصهيونية التوسعية في اسرائيل ، كل ذلك باسم تحقيق السلام والعدل والوثام في المنطقة . اذا كانت المؤسسة الصهيونية لا تزال تشمر حقا بحاجة الى نشر مثل هذه الكتب الفجة وتوزيع مثل هذه الدعاية البدائية فان في ذلك نوعا من الاطراء غير المباشر للموقف العربي .

ص . ج . ع .